د. سعيد إسماعيل

# مبادىء عقدية بين السنة والشيعة

دار الحقيقة للإعلام الدولى

دار الحقيقة للإعلام الدولى

١٧ شارع الدكتور عبد الغفار عزيز - دار السلام - القاهرة

تليفون ، وفاكس ٩٨١١١٩



المدير المسئول

مهندس / وائل عبد الغفار عزيز

# المحتويات

## بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة الناشر

" إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون "

لعل أهم ما أدت إليه الثورة الإيرانية هو أنها وضعت موضوع العلاقة بين أهل السنة والشيعة فى بؤرة الاهتمام ، وهو موضوع كان قد أغلق قصداً أو عفواً منذ سنوات طويلة كانت ترتفع خلالها نداءات بالتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وتعقد تحت هذا العنوان ندوات محدودة الدعاية والتأثير ، ثم لا تلبث تلك النداءات أن تنزوى ، ولا تلبث تلك الندوات أن تنفض فلا تسفر الحركة عن نتائج ذات بال.

وقد رأى بعض المتحمسين أن ما تقوم به وزارة الإرشاد الإيرانية من إرسال آلاف الكتب والمنشورات بالبريد إلى كل من يطلبها – ومن لا يطلبها– إن هو إلا صورة معاصرة مما كان يفعله الرسول صلى الله عليه وسلم حين كان ينشىء الدولة الإسلامية الأولى . ورأوا أن التغيرات الجذرية التى أحدثها الخومينى مع مستشاريه فى مجالات التعليم والإعلام والاقتصاد وكتابة الدستور هى نماذج ملهمة لما ينبغى أن تكون عليه الدولة الإسلامية التى هى أمل كل مسلم .

بينما رأى آخرون أنه – يجب أن يوضع الرجل فى نفس المربع الذى يقف عليه ثوريون من أمثال كاسَترو وجيبارا وناصر متمردون بطبعهم محبون للزعامة والسيطرة،مثيرون للفتن والاضطرابات ومصدرون للثورة.

ونحن نرى أن اطلاق الأحكام بهذا الإجمال تسطيح تأباه القضية

المطروحة ، فلم يكن الخمينى مجرد داعية إسلامى ، وإلا لاكتفى بما كان يقوم به فى المنفى من محاضرات وفتاوى ، كما أنه ليس الزعيم الثورى الذى يرتدى اللثام ، ويقود العصابات ويحكم من الظل.

إن النقطة التى أغفلها الجميع ونراها أحق بالبحث والاهتمام هى عقيدة " التشيع" ، فلو لم يكن الخومينى شيعياً لما قامت الثورة ، ولو لم يكن معظم الإيرانيين من الشيعة لما قدر للثورة أن تنجح وتستمر.

وهذا الكتيب الصغير الحجم العظيم القيمة ، للمؤلف الفاضل الدكتور سعيد إسماعيل يقدم عرضاً سريعاً لأهم نقاط الخلاف بين علماء الشيعة وجمهور علماء المسلمين ، وهى خلافات تتعلق أساساً برأيهم فى قضية " الإمامة " ، فحتى يثبتوا ذلك لأئمتهم ادعوا حذف الآيات التى تقول بذلك من مصاحف المسلمين ، واختلقوا الأحاديث التى تؤيد ما ادعوه ، ولم يأخذوا بأحاديث الصحابة لأنها تخالف ما ذهبوا إليه ، ثم لأن الصحابة - فى رأيهم - شاركوا فى مؤامرة إبعاد على عن الخلافة ، وخوفاً من أن يصيبهم الاذى من الجهر بهذه الأقوال قالوا بالتقية " إخفاء الرأى" ورأوا أن تسعة أعشار الدين فى التقية ، وهم يبيحون نكاح المتعة بينما يترفع أشرافهم عن العمل به .

وبالرغم مما تظهره هذه العقيدة من تماسك ، إلا أن أركانها لا تلبث أن تسقط واحدة وراء الأخرى إذا ما عرضت على ميزان دقيق من صحيح المنقول وصريح المعقول. وهو ما قام به المؤلف بدقة وهدوء محمودين ، بعيداً عن التعصب المرذول والانقياد وراء أهواء السياسة .

نفعنا الله بعلمه ، وجزاه الله عنا خير الجزاء ، قدر ما أنار لنا السبيل ، وكشف لنا ماكنا عنه غافلين .

**الناشر**

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، اللهم صل وسلم على نبينا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة

يقول الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه " **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم** "[١]

إن الهدف من هذا الكتيب المتواضع هو تقديم فكرة مبسطة ومختصرة جداً عن المسائل الدينية التى اختلفت فيها علماء الشيعة مع جمهور علماء المسلمين ، وقد وضعته خاصة لمن يدرك أن هناك اختلافات بين هاتين الطائفتين من العلماء ولكن لا يدرى أبعاد تلك الاختلافات ولديه الرغبة فى الإلمام بهذه الأبعاد دون بذل وقت كثير.

يهدف الكتيب أيضاً إلى تبصير أولئك الذين يقفون حيارى حول هذا الأمر دون أن يقدموا على اتخاذ موقف حاسم يعينهم على الفلاح فى هذه الدنيا وفى الحياة الآخرة .

نسأل الله أن يجعل هذا الجهد المتواضع استجابة موفقة لأمر تعالى بالدعوة للخير والنهى عن المنكر وبعدم التفرق.

كما نسأله تعالى أن يشملنا جميعاً برحمته وعفوه ولطفه وأن يمنحنا الرشد والهداية . . آمين .

---

(١) آل عمران : ١٠٤ - ١٠٥

## * نبذة تاريخية *

عندما أشرق الإسلام على البشرية يهدى إلى الرشد آمنت به طائفة مختارة من الناس وعملوا مخلصين على نشره والدفاع عنه . فكانت ثمار ذلك أن انتشر الإسلام بسرعة متزايدة فى أنحاء المعمورة مما أثار على الإسلام حسد الحاسدين وحقد الحاقدين من الشعوبيين ورجال الدين ، ذوى الأفق الضيق خاصة من اليهود . فقد عملوا على التآمر ضد الإسلام بشتى الوسائل والطوق . حاولوا قتل الرسول صلى الله عليه وسلم وإثارة الفتن بين المسلمين ، غير أن إيمان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم كان من القوة بحيث لم تزعزعه تلك الفتن والمؤامرات . ولكن عندما مضى الجيل الأول من المؤمنين ودخل فى الإسلام من كافة الشعوب والأديان أعداد هائلة واتسعت رقعة الأمة الإسلامية وجدت المؤمرات - اليهودية خاصة - فرصة للطفو على السطح متمثلة فى شخص عبد الله بن سبأ الذى وجد لدعوته استجابة أولية فى المناطق التى لم يتسلح أهلوها بعد بالتعاليم الإسلامية الكافية ثم انطلقت دعوته الخبيثة إلى الأقاليم الإسلامية الأخرى (٢) فى عهد الخلفتين الراشدين الأول والثانى كان عدد الصحابة ما يزال

---

(٢) إحسان إلهى ظهير : ١٧ - ٢٤

كبيراً وقد بايع ذووا الحل والعقد من المسلمين أبا بكر خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم عمر بن الخطاب ثم بويع عثمان خليفة من بعد عمر بالإجماع ولم يُدَّعِ أحد بأن عليا كان أحق بالخلافة من غيره وأنه هو الخليفة المعصوم ولكن عندما أخذ يسرى مفعول المؤمرات اليهودية والأحقاد القبلية والشعوبية ويتعاظم خطرِها فى أواخر خلافة عثمان ظهر من يقول بأن عليا وولديه الحسن والحسين ، والبعض من نسل الحسين رضى الله عنهم أجمعين هم أولى بالخلافة الإسلامية من غيرهم وأن الخلافة فيهم إلى يوم الدين .

وقد وجدت هذه الدعوة تربة خصبة فى المدائن عاصمة الإمبراطورية الفارسية،خاصة وأن الحسين كان قد تزوج من ابنة الإمبراطور الفارسى يزدجرد الذى أطاحت بعرشه جيوش الإسلام الظافرة[٣] ولعل هذا كان سبباً فى حصر أئمة اشيعة ابتداءاً من الإمام الرابع فى سلالة الحسين .

وقد بدأت دعوى أحقية على بن أبى طالب رضى الله عنه بالخلافة دون أبى بكرِ وعمر وعثمان رضى الله عنهم فى أول الأمر كدعوة سياسية ، وذلك لبث الفتنة فى صفوف المسلمين . ولكنها ما لبثت أن تحولت إلى دعوة دينية انشقت عن التعاليم الإسلامية ،

---

(٣) على حسن : صفحة .٢٣ - ٢٣١

هذه التعاليم التى ما يزال جمهور علماء المسلمين يتعهدونها بالرعاية والحماية .

وقد خطط لهذا الانشقاق بعض ذوى المصالح بتدبير خبيث منهم كما ذكرت ولكن ذهب ضحيتها الكثير من المسلمين ، خاصة العامة منهم والذين اعتمدوا فقط على التقليد والمصادر الثانوية فى ثقافتهم الدينية . كما ذهب ضحيتها بعض العلماء الذين لم يتمكنوا من تحرير أنفسهم وعقولهم مما نشأوا عليه من تحيزات خطيرة فنشأ بذلك مذهب سمى المذهب الشيعى ، تشيعاً لعلى بن أبى طالب وبعض من آله وهم ينقسمون إلى فرق متعددة ، منهم الزيدية وهم أقل ابتعاداً عن جمهور علماء المسلمين ثم الإسماعيلية والنصيرية العلوية والدروز وهؤلاء قد وصلوا درجة من الغلو حتى جعلوا عليا إلها وخالقا ثم الإمامية والجعفرية الاثنى عشرية (٤) التى سنتناولها فى هذا البحث ولهذا فسيكون اهتمام هذا الكتيب منصباً على الخلافات الأساسية بين جمهور علماء المسلمين وعلماء الجعفرية معتمداً على المصادر الموثوقة لدى الطرفين بإذن الله ومشيئته.

---

(٤) منهاج السنة لابن تيمية : مجلد (١) صفحة ٣ ، ومجلد (٢) صفحة ١٢٤ ، الحسينى عبد الله ٧٣ - ١٤٣، والفوزان صفحة ٩- ١٨ ، الطبطبائى صفحة ٧٥- ٨٢ ، وعبد الحسين العسكرى.

# القرآن الكريم

يقول علماء الجعفرية ، المذهب الرسمى لجمهورية إيران الإسلامية أن عدد آيات القرآن الكريم سبعة عشر ألفاً كما ورد فى كتاب"الأصول من الكافى " (٥) وقد ورد فى الكافى - وهو أوثق مصدر شيعى للحديث - " ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب ، وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا على بن أبى طالب ( عليه السلام ) والأئمة من بعده ( عليهم السلام )" (٦) .

ويرخص علماء الشيعة لأتباعهم فى قراءة القرآن الذى بأيدى المسلمين حتى يأتيهم من يعلمهم قرآن الشيعة الكامل بزعمهم(٧) .

أما علماء المسلمين فيؤكدون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جمع القرآن فى ترتيبه وكماله الحالى تلاوة وحفظاً ثم جمعه زيد ابن ثابت فى خلافة أبى بكر الصديق فى كتاب واحد . (٨) وفى خلافة عثمان بن عفان تمت كتابة القرآن بلغة قريش التى بها أنزل وتم

---

(٥) الكافى من الأصول : مجلد (٢) صفحة ٦٣٤ طبعة ١٩٦١ . ولمزيد من التفاصيل انظر إحسان إلهى ظهير صفحة ٧٧- ١٥٢ .

(٦) الكافى من الأصول : مجلد (١) صفحة ٢٢٨ طبعة ١٩٦٨ .

(٧)الكافى من الأصول : مجلد (٢) صفحة ٦٣٣ طبعة ١٩٦١، والخطيب صفحة ١١

(٨) صحيح البخارى : مجلد (٦) صفحة ٤٧٧ - ٤٧٨

تعميمه على الأمصار الإسلامية [٩] وهو الموجود اليوم بين أيدى المسلمين هدىً وتبياناً.أما فيما يتعلق بالقراءات السبع فإنها اختلافات بسيطة جداً لا يترتب عليها اختلاف جذرى فى المعنى ومثال تلك الاختلافات : مالك أو ملك ، وتعلمون أو يعلمون ، يغفر لكم أو نغفر لكم . [١٠] ويجمع علماء المسلمين على أن القرآن الكريم محفوظ إلى الأبد . .

فالله سبحانه وتعالى يقول : **( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون )** [١١] ويقول جل وعلا : **( لا تحرك به لسانك لتعجل به ، إن علينا جمعه وقرآنه )**[١٢] ويقول أيضاً : **( وإنه لكتاب عزيز. لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد )** [١٣].

لقد وعد الله بحفظه وصيانته ليكون نبراساً وهدىً للمسلمين فى كل مكان وزمان . هذا بالمقارنة إلى الكتب السماوية السابقة والتى لم تحظ بمثل هذا الوعد فرغم كون أصولها موجودة ومحفوظة لكن ما

---

(٩) صحيح البخارى : مجلد (٦) صفحة ٤٧٨ - ٤٨٠.

(١٠) مناع القطان صفحة ١٧٠ - ١٨٥

(١١) الحجر : ٩

(١٢) القيامة : ١٦- ١٧

(١٣) فصلت : ٤١- ٤٢

يتداوله الناس منها قد تعرض للتحريف معنى ومبنى .

ويرى علماء المسلمين بتكفير من يعتقد بتحريف القرآن كمن ينكر القرآن جملة [١٤] فالله تعالى يقول :( أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزىٌ فى الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ) [١٥].

**أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة** أنتم تستطيعون أن تجدوا بأنفسكم أن عدد آيات القرآن الكريم بدون البسملة فى أوائل السور هى ستة آلاف ومائتان وستة وثلاثون آية فقط . لهذا فعلماء الشيعة يقولون إن هذا القرآن غير كامل.دعنا نسأل أنفسنا ، من نصدق علماء الجعفرية أم نصدق الله سبحانة وتعالى وقد وعد بحفظه. وعلماء المسلمين وقد آمنوا بأن القرآن معصوم من التحريف وأن أى تحريف فيه يتم اكتشافه سريعاً ؟

لعل بعض علماء الشيعة ينكرون الاعتقاد بتحريف القرآن تحت ستار عقيدة التقية للحافظ على الفكر الشيعى فتحقق من المصادر الموثوقة لهم قبل إصدار أى حكم .

---

(١٤) إحسان إلهى ظهير : صفحة ١٤١ - ١٤٧

(١٥) سورة البقرة : ٨٥

## * السنة والحديث *

يعتبر علماء الجعفرية السنة أو الحديث ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم وما قاله أئمة الشيعة " المعصومون "(١٦) ولو ألقينا نظرة إلى الكافى - الذى يعتبره الطبطبائى" أوثق وأشهر مصادر الحديث فى العالم الشيعى"(١٧) - لوجدنا أن أغلب الأحاديث لا تقول قال الرسول صلى الله عليه وسلم ولكن قال الإمام كذا وكذا . وكثير منها لا إسناد له .

وعندما نتمعن فى مضمون تلك الأحاديث نجد كثيراً منها يتعارض مع القرآن الكريم . ويبدو جلياً أن الصفة البارزة للمقياس الذى بموجبه يتم تقويم الأحاديث هو مدى تأييدها للفكر الشيعى أو على الأقل عدم تعارضها معه . ويؤكد الطبطبائى كغيره من علماء الشيعة أن أوثق الأحاديث النبوية ما تعاقب على روايته الأئمة المعصومون مع أن الإمام قد يتوفى عن وريث لا يتجاوز التاسعة أو الثامنة أو الخامسة من عمره (١٨) . فمثلا الحديث الذى يرويه على ابن أبى طالب ويجعله البخارى فى صحيحه يلقى رفضاً من علماء

---

(١٦) طبطبائى : صفحة ٩٣ ، ودستور جمهورية إيران الإسلامية : المادة الثانية .

(١٧) طبطبائى : صفحة ١١٠ .

(١٨) طبطبائى : صفحة ٩٤ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١١

الجعفرية ما دام الحديث يتعارض مع العقيدة الشيعية ( مثل تحريم نكاح المتعة ) وبالعكس ، إذا كان الحديث يؤكد الفكر الشيعى فإنه سيلقى قبولاً بصرف النظر عمن رواه ونقله وحققه (١٩) .

أما علماء المسلمين فيعرفون السنة بأنها ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم أو فعله أو أقره وصفاته الخلقية(٢٠) .

وبصفة عامة فهناك طريقتان يعتمد عليهما جمهور علماء المسلمين لتوثيق الأحاديث الشريفة :

أولاً:فحص الإسناد لمعرفة مدى الثقة فى الرواة.لهذا فالأحاديث منقطعة الإسناد تُرفض لتعذر تعديل أو جرح الرواة المجهولين .

ثانياً : فحص المتن للتأكد من عدم مخالفته للقرآن أو لأحاديث أخرى قد تكون أقوى سنداً . . (٢١) .

واستناداً إلى هذه المقاييس ومدى دقتها فى اختيار الأحاديث أجمع علماء الحديث على أن صحيح البخارى ومسلم هما أوثق مصدرين للسنة النبوية (٢٢) .

---

(١٩) طبطبائى : صفحة ٩٤

(٢٠) أعظمى : صفحة ٣

(٢١) أعظمى : صفحة ٣٢- ٧٢

(٢٢) فتاوى ابن تيمية : مجلد (١٧) صفحة ١٨ ، وأعظمى صفحة ٨٧ ، ٩٦ .

وكما علمنا فقد تم جمع القرآن الكريم في مجلد واحد عقب وفاة الرسول بمدة وجيزة ولكن الجمع العلمي الجاد للحديث لم يبدأ إلا أواخر القرن الهجري الأول [٢٣] وكان لهذا عدد من الأسباب من أهمها أن الحديث تناول التعاليم الإسلامية بالتفصيل ويضعها في صيغها التطبيقية التي يجب أن يتمثل بها المسلم في حياته اليومية الخاصة والعامة وفي علاقته مع الله والناس . وكان الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - لحرصهم الشديد على تطبيق السنة النبوية - في الواقع - مصادر حية متحركة للحديث ماثلة أمام الأعين . ولهذا فقد بدت الحاجة إلى جمعها في مجلدات غير ملحة في ذلك العهد . يضاف إلى ذلك أن بعض كبار الصحابة كان يرى التركيز على تدريس القرآن الكريم أولاً تجنباً لاختلاط القرآن بالحديث كما حصل بالنسبة للتوراة والإنجيل .

**أيها الأخ وأيتها الأخت** : دعونا نسأل أنفسنا أي التعريفين أكثر صدقاً خاصة ونحن نعلم أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء كما قال تعالى : (**ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رِجالِكم ولكن رسولَ الله وخاتمَ النبيين** ) [٢٤] ولا ينبغي لأحد أن يتلقى

---

(٢٣) أعظمي: صفحة ٢٥

(٢٤) الأحزاب : ٤٠.

وحياً من الله بعده . فالوحى الإلهى خاص بالأنبياء والرسل ، وعندما يساوى العالم الشيعى بين أقوال الرسول وأئمة الشيعة فكأنما يقول بأن الأئمة أيضاً يتلقون وحياً إلهياً كالرسل والأنبياء ، وفى ذلك مخالفة صريحة للقرآن . أما إذا كان القول بأن أولئك الأئمة إنما كانوا يلهمون فإن الإلهام شىء والوحى شىء ، فالوحى ملزم والإلهام يشترك فيه الناس ولا يلزم اتباعه . أما الإلهام للأنبياء والرسل فإنه جزء من الوحى .

## * الإجماع *

لعلماء الشيعة موقفان متغايران بالنسبة للإجماع . فهم يحتجون بالإجماع إذا كان يؤيد ما ذهبوا إليه من أقوال . فالطبطبائى مثلاً يستعمل كثيراً قول " : كلاً من الشيعة والسنة . . " و " واتفق الجميع على إقراره " (٢٥) .

أما من ناحية أخرى فإن علماء الشيعة يرفضون الإجماع فمثلاً :

( ١ ) يقولون بأن الصحابة - وهم عشرات الألو ف - قد تآمروا على مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم عقب وفاته ولم يثبت على سنته إلا أقل من عشرة ، لهذا يرجحون هذه الأقلية - المكذوب عليها - على الأغلبية الساحقة .

(٢) يعتقدون بأن ملايين المسلمين عبر الأزمنة والأمكنة على مر التاريخ لايتوافر فيهم صفة الإسلام والإيمان لأنهم يرفضون أحد أركان الإسلام و الإيمان فى اعتقاد الشيعة . وهو الإيمان بركن الإمامة - أى بركن الإيمان بوجود اثنى عشر إماما معصومين نص عليهم الرسول لتكون لهم القيادة السياسية والدينية يتوارثونها واحداً بعد الآخر.

---

(٢٥) طبطبائى : صفحة ٤ .

(٣) يشككون فى صحة القرآن الكريم وكماله وقد وثقه علماء المسلمين قاطبة .

أما جمهور علماء المسلمين فإنهم يعتبرون الإجماع المصدر الثالث للشريعة الإسلامية بعد القرآن والسنة كما يؤكد ذلك ابن تيمية[٢٦] .فأوثق النصوص ماوصل إسناده درجة التواتر حيث يروى مجموعة من الصحابة خبراً يتناقله عنهم مجموعة أخرى من التابعين [٢٧] . وأرفع درجات الاستنباط والفتاوى ماأجمع عليه العلماء [٢٨] ، فالله سبحانه وتعالي يقول فى محكم تنزيله : "**واعتصموا بحبلِ اللهِ جميعاً ولاتفرقوا** " [٢٩] .

ويستنكر الله على أولئك الذين فرقوا دينهم شيعاً فيقول مخاطباً نبيه : " **إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لستَ منهمْ فى شىء إنما أمرُهم إلى اللهِ ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون** [٣٠] .

وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أوصيكم بأصحابى ، ثم الذين يلونهم . . عليكم بالجماعة

---

(٢٦) فتاوى ابن تيمية : مجلد (١٩) صفحة ٥-٨ ، ١٩٢ - ٢٠٢

(٢٧) ابن الأثير الجزرى : مجلد (١) صفحة ١٢٠ - ١٢٦

(٢٨) فتاوى ابن تيمية: مجلد (٩) صفحة ٢٦٧- ٢٧٢

(٢٩) آل عمران : ١٠٣

(٣٠) الأنعام : ١٥٩

، وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد ،وهو من الاثنين أبعد ،من أراد بحبوحة الجنة فليزم الجماعة" (٣١) ولاشك أن المقصود بجماعة المسلمين علماؤهم وليس عامة المسلمين الذين يعتمدون على التقليد فقط دون الرجوع إلى المصادر الأساسية للإسلام .

وفى حديث آخر قال الرسول صلى الله عليه وسلم :

" لاتجتمع أمتى علي خطأ" (*) ، وقال : " لم يكن الله ليجمع أمتى على الضلالة " (*) وقال : " مارآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن " (**) ، وذلك لأن اتفاق جميع المجتهدين على حكم واحد مع اختلاف خلفياتهم وبيئاتهم لايحصل إلا أن يجمعهم الحق (٣٢) . وقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا أن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة ، منها فرقة ناجية ، والباقى فى النار ، وعندما سئل عن الفرقة الناجية أجاب فى رواية بأنها من كان على مثل مَاعليه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وفى رواية أخرى أن الفرقة الناجية هم الجماعة " (٣٣) .

---

(٣١) أخرجه الترميذى وأحمد فى ابن الأثير الجزرى مجلد (٦) صفحة ٦٦٩

(٣٢) عمر بليق : صفحة ٥٤٤

(٣٣) ابن تيمية : منهاج السنة مجلد (٢) صفحة ١٢٢- ١٢٥

(*)صححه بهذا المعنى السخاوى فى المقاصد بلفظ "لا تجتمع أمتى على ضلالة "

(*) حسنه السخاوى .

**أيها الأخ وأيتها الأخت** : ألا تعتقدون أن فعالية أى معيار يعتمد على ثبات استعماله واستخلاص النتائج به فلا يُقبل مرة ويرفض مرة أخرى ، ولهذا فهل يمكن الاعتماد على فقيه يستخدم الدليل ذاته ليحل لنفسه مايحرمه على الآخرين ؟ أو يرفض الاعتراف بالدليل نفسه إذا كان فى غير صالحه ؟ ويعتمد عليه إذا كان فى صالحه ؟

**أيها الأخ وأيتها الأخت**: لنفرض أن مسلماً يسأل عن الطريق إلى الجنة فأجابت عليه مجموعة لاتقل عن العشرة من الناس بأنهم يعرفون الطريق حق المعرفة ، غير أن واحداً منهم أعطاه وصفاً يتعارض مع بقية الأوصاف. فبماذا تنصح هذا المسلم ؟ هل يتبع وصف المجموعة التى لاتقل عن العشرة أشخاص أم ذلك المنفرد برأيه وذلك مع افتراض أنه لايعلم شيئا عن أى من هؤلاء وأن كلا الوصفين قد ظهر معقولاً ؟

ثم ماذا لو اتضح أن الشخص المنفرد برأيه له مصلحة شخصية فى الوصف الذى تفرد به وليس للبقية مصلحة ذاتية ؟ وماذا لو علمت أن الشخص المنفرد برأيه سوف يحقد على السائل إذا لم يتبع إرشاداته بينما البقية ترى أن من يخالفها لايستحق الحقد أو الكراهية ؟

**أيها الأخ وأيتها الأخت** : فكروا فى الموضوع وتذكروا أن الموضوعات التى يختلف فيها جمهور علماء المسلمين مع غيرهم تدخل فى صنفين :

(١) أن رأى جمهور علماء المسلمين هو الصواب الذى يحتمل الخطأ، وأن رأى سواهم هو الخطأ الذى يحتمل الصواب .

(٢) أن رأي جمهور علماء المسلمين هو الصواب الذى لايتطرق إليه الخطأ ، وأن رأى سواهم هو الخطأ الذى لايحتمل وجهاً من الصحة مطلقاً .

ويقع أغلب الأمور التى اختلف فيها علماء الشيعة مع جمهور علماء المسلمين ضمن الصنف الثانى وتذكروا - أخى المسلم وأختى المسلمة - أن هناك فرقاً بين ( جمهور المسلمين ) من جهة ، ( وجمهور علماء المسلمين ) من جهة أخرى ، فبينما لايعتبر الأول دليلاً ملزماً ، فإن الآخر يستوجب الإلزام ، وهذا هو المقصود بالإجماع .

# أركان الإسلام وأركان الإيمان

يقول علماء الجعفرية الاثنى العشرية بأن الإيمان بنظام وراثى لقيادة الأمة الإسلامية ركن من أركان الإيمان بالله كما يؤكد ذلك دستور الجمهورية الإسلامية لإيران فى مادته الثانية . فالإمامة إذا - لدى علماء الجعفرية - ركن من أركان الإيمان التى لايأتى من بينها الإيمان بالملائكة والقدر خيره وشره ، وهى أيضاً ركن من أركان الإسلام مثل الشهادتين والصلاة والصوم والحج (٣٤) .

أما جمهور علماء المسلمين فيؤكدون انتفاء المفهوم الشيعى للإمامة فى القرآن أو السنة والذى ينص على ضرورة النظام الوراثى الشامل فى الإسلام فى الحكم والخلافة وفهم الدين . بل ويؤكدون أن فى القرآن والسنة مايتعارض مع هذا النظام الوراثى الذى يشمل القيادة السياسية والدينية والروحية. فالقرآن الكريم يمدح المؤمنين فيقول عنهم : **"والذين استجابوا لربهِم وأقاموا الصلاةَ وأمرُهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينُفقون"** (٣٥) ، كما يأمر الله تعالى نبيه الكريم

---

(٣٤) ارجع إلى :

- الدستور : البند الثانى - الفقرة (٥)
- عسيفى : صفحة ٢٣ - ٢٥
- الكافى : مجلد (١) صفحة ٢١ .

(٣٥) الشورى : ٣٨

فيقول : " **فبما رحمةٍ من الله لِنتَ لهم ولو كنتَ فظاً غليظَ القلبِ لانفضوامن حولِك فاعفُ عنهم واستغفرْ لهم وشاورهم فى الأمر فإذا عزمتَ فتوكلْ على الله إن الله يحب المتوكلين** " (٣٦) .

ويجمع علماء المسلمين على أن الإسلام بنى على خمسة أركان : شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا (٣٧) ، كما يجمع علماء المسلمين على أن أركان الإيمان الأساسية هى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره (٣٨) .

ولو قرأ المسلم القرآن من أوله إلى آخره لم يجد آية واحدة تؤيد مايقوله علماء الشيعة من ضرورة هذا النظام الوراثى الشامل والذى يرثه الطفل فى التاسعة أو الثامنة . . ولو قرأ المسلم الصحيح من السنة لانتهى إلي النتيجة نفسها .

**أيها المسلم وأيتها المسلمة** : هل الأولى أن نصدق جمهور علماء المسلمين بأدلتهم الواضحة من القرآن الكريم والسنة

---

(٣٦) آل عمران : ١٥٩

(٣٧) النووى : الأربعون حديثاً صفحة ٣٥

(٣٨) النووى : الأربعون حديثاً صفحة ٣ .

المعتمدة أم نتبع علماء الشيعة بأقوالهم التى تتعارض مع القرآن الكريم والسنة ؟ قبل الإجابة على هذا السؤال دعونا نتأكد من أن هدفنا الوحيد هو إرضاء الله تعالى وحده والبحث عن الحقيقة للنجاة فى هذه الدنيا الفانية والفلاح فى الحياة الآخرة الأبدية .

**أيها الأخ وأيتها الأخت** : يجب أن لاننسى أن الله سبحانه وتعالى يقول : " **ياأيها الذين آمنوا كونوا قوامينَ بالقسطِ شهداءَ لله ولو على أنفسِكم أو الوالدين والأقربين . إن يكنْ غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا. ياأيها الذين آمَنوا ، آمِنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نَزَّل على رسوله والكتابِ الذى أنزلَ من قبلُ ، ومَنْ كفر بالله وملائكته وكتبِه ورسلهِ واليومِ الاخر فقد ضلَّ ضلالاً بعيدا** "(٣٩)

(٣٩) النساء : ١٣٥ - ١٣٦

## * المفهوم الشيعى للإمامة *

يعتقد علماء الشيعة بأن الإمامة ركن من أركان الإيمان كالإيمان بوحدانية الله ، وتعنى الإمامة لدى علماء الشيعة أن القيادة الروحية والتعليمية والدينية والسياسية للأمة الإسلامية كافة تخضع لنظام وراثى يتعاقب فيه على السلطة اثنا عشر إماماً وتنحصر هذه السلطة فى زوج فاطمة الزهراء ، وابنيها الحسن والحسين ثم تنحصر فى بعض آل الحسين الذى كان قد تزوج من شهبانو ابنة الإمبراطور الفارسى يزدجرد الذى قوضت الجيوش الإسلامية أركان عرشه فى عهد الخليفة عمر بن الخطاب [٤٠].

فدستور جمهورية إيران الإسلامية مثلا ينص على أن " الدين الرسمى لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفرى الاثنى عشرى[٤١] ، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد " [٤٢].

ويرتبط ركن الإمامة بالاعتقاد بأن هؤلاء الأئمة معصومون ويشاركون الله علمه بالغيب بما فى ذلك علمهم بوقت وفاتهم[٤٣] ، وأن الطاعة العمياء للأئمة ضرورية " لدرجة أن عبادة الله لا تصبح

---

(٤٠) طبطبائى : ١٩٠ - ٢١١ ، وعلى حسن : صفحة ٢٢٣ - ٢٣١

(٤١) الدستور : المادة الثانية عشرة

(٤٢) الدستور : المادة الثانية ، وعسيفى صفحة ٢٣- ٢٥

(٤٣) الكافى من الأصول : مجلد (١) صفحة ٢٠٦ - ٢٦٢

ضرورية إذا كان هذا هو أمر الإمام " [٤٤] ويقول الخمينى فى هذا المضمار : " الأئمة الذين لا نتصور فيهم السهو أو الغفلة ونعتقد فيهم الإحاطة بكل ما فيه مصلحة للمسلمين . . " [٤٥] ، وهذه العقيدة مرتبطة أيضاً بضرورة الإيمان بأن " للأئمة مكانة روحية وخلافة تكوينية على جميع المخلوقات بحيث يخضع لها جميع ذرات الكون ، وأن من أساسيات العقيدة الشيعية أنه لا يصل إلى المكانة الروحية للأئمة لا ملك مقرب ولا نبى مرسل " [٤٦] ويندرج ضمن هذا الاعتقاد أن جميع خلفاء وحكام المسلمين وقضاتهم طواغيت ما لم يكونوا جعفريين ولا يجوز التحاكم إليهم [٤٧] لهذا نجد دستور الجمهورية الإسلامية لإيران يحرص على أن يكون رئيس الجمهورية "مؤمناً ومعتقداً بمبادىء الجمهورية الإسلامية والمذهب الرسمى للدولة " كما تنص على ذلك المادة الخامسة عشرة بعد المائة وأن يقسم " أن أكون حارساً للمذهب الرسمى " كما جاء فى المادة الواحدة والعشرين بعد المائة .

---

(٤٤) المكتبة الإسلامية العظمى : صفحة ٦

(٤٥) الخمينى : الحكومة الإسلامية صفحة ٩١

(٤٦) الخمينى : الحكومة الإسلامية صفحة ٦٤

(٤٧) الخمينى : الحكومة الإسلامية صفحة ٨٦ - ٨٧

ولضمان عدم اللجوء إلى القضاة غير الجعفريين أو التشريع غير الجعفرى نصت المادة الثانية والسبعون على أنه " لا يستطيع (مجلس الشورى الوطنى ) أن يسن القوانين المغايرة لقواعد وأحكام المذهب الرسمى للدولة . . "

ولما كان الإمام الحادى عشر قد توفى منذ حوالى أحد عشر قرناً - حسب العقيدة الجعفرية - فعقيدة الإمامة تنص على أن الإمام الثانى عشر ، المهدى ، قد اختفى وهو فى الخامسة-على أرجح أقوال علماء الشيعة - ولم يمت وسيعود إلى الظهور فى آخر الزمان وأن حقه فى وراثة السلطة ثابت أثناء غيبته ولهذا نص الدستور فى المادة الخامسة بوضوح على أن " تكون ولاية الأمر ، والأمة فى غيبة الإمام المهدى - عجل الله تعالى فرجه - فى جمهورية إيران الإسلامية للفقيه العادل . . "

هذا ما يقوله علماء الشيعة ، أما علماء جمهور علماء المسلمين فيقولون بأن النظام الملكى الذى تقتصر فيه الوراثة على السلطة السياسية هى موضع خلاف . فكيف بنظام تجتمع فيه وراثة السلطة الروحية والدينية والسياسية ويرثها الطفل فى التاسعة والثامنة والخامسة . ولهذا يرفضون تماماً مثل هذا النظام الذى لا تسنده أى أية قرآنية أو حديث صحيح واحد . بل ويتعارض مع مبدأ الشورى الذى

أثنى الله عليه وأمر به فى القرآن الكريم [٤٨] .

ويؤكد علماء المسلمين بأن العصمة الكاملة لله وحده ولا شريك له فيها فعصمة الأنبياء والرسل مقصورة على أدائهم الرسالة بأمانة ، وعصمتهم من الذنوب التى تخل بالرسالة وعصمتهم من مخالفة ما يدعون إليه الناس. أما فيما عدا ذلك فقد يخطىء الرسول فى الاجتهاد وكما حدثنا القرآن عن عتاب الله لمحمد صلى الله عليه وسلم- وهو أفضل الخلق - حين أعرض عن الأعمى فى سورة عبس [٤٩] .

أما فيما يخص علم الغيب فلو قرأ المسلم القرآن الكريم [٥٠] لوجد العديد من الآيات التى تجعل هذا النوع من العلم من صفات الله التى تفرد بها ، فمثلا فى سورة الأعراف آية (١٨٨) يقول الله تعالى مخاطباً نبيه : ( قل لا أملك لنفسى نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لا ستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون ) .

ويكفر الطحاوى - وهو يمثل عقيدة أهل السنة - كل من يعتقد

---

(٤٨) الشورى : ٣٨ ، آل عمران : ١٥٩

(٤٩) مسلم : مجلد (٤) صفحة ١٧٨٢

(٥٠) آل عمران : ١٤٥ ، ١٧٩، الأنعام ٥٩ ، يونس : ٢٠ ، النمل : ٦٥ ، لقمان : ٣٤ ، الجن : ٢٦

بأن أحداً من البشر أفضل من الأنبياء [٥١] ، فما بال حكم الذين يدعون بعض صفات الله التى تفرد بها - سبحانه - للبشر كعلم الغيب والعصمة الكاملة والطاعة لهم حتى لو أمروا بعدم ضرورة عبادة الله ؟ !

وفيما يخص الإمام الثانى عشر الذى يعتقد علماء الشيعة بأنه لايزال على قيد الحياة لمدة تقارب أحد عشر قرناً يؤكد كثير من المؤرخين بأن إمام الشيعة الحادى عشر لم يعقب ولم يكن له نسل[٥٢] ، وحتى الأحاديث التى رواها الترمذى وأبو داوود ولم يروها أصحاب الصحاح عن المهدى وظهوره فى آخر الزمان فإنها تقول أن اسمه كاسم النبى ( محمد ) ، واسم أبيه كاسم أبى النبى صلى الله عليه وسلم (عبد الله ) ، بينما اسم الإمام الثانى عشر ، محمد المهدى بن حسن ، وتقول تلك الأحاديث أيضاً إنه سيكون من عقب الحسن وليس من عقب الحسين [٥٣] وليس هناك أى دليل بأن المهدى سيعيش حوالى اثنى عشر قرناً .

أيها الأخ وأيتها الأخت : إن علماء الشيعة يعتبرون الإيمان

---

(٥١) العقيدة الطحاوية: صفحة ٥٥٧

(٥٢) ابن تيمية : منهاج السنة مجلد (١) صفحة ٣٧

(٥٣) ابن الأثير الجزرى : مجلد (١) صفحة ٣٣٠ - ٣٣٢

"بالإمامة " ركناً من أركان الإيمان . أى أن المسلم الذى لا يؤمن بذلك يكون فى حكم الكافر ، ومن ناحية أخرى فإن الإيمان " بالإمامة " بأبعادها وملابساتها سيجعل المسلم كافراً ، - أعاذنا الله من الكفر والشرك - كما يجمع على ذلك جمهور علماء المسلمين استناداً إلى القرآن والسنة . يضاف إلى ذلك أن جمهور علماء المسلمين لا يعنيهم فى هذا الحكم سوى مرضاة الله ، ولا يتحيزون بذلك إلى أسرة معينة أو مجموعة من البشر .

تأكد أخى المسلم وتأكدى أختى المسلمة من اختيار النجاة من النار والفوز بالجنة قبل أن يأتى اليوم الذى لا تنفع فيه القوميات والمخلوقات .

# أهـــل البيت

يميل علماء الشيعة إلى حصر أهل البيت النبوى فى الابنة الصغرى للنبى صلى الله عليه وسلم ، فاطمة ، وزوجها على وإبنيها الحسن والحسين وتسعة من نسل الحسين من زوجته الفارسية ابنة الامبراطور الفارسى يزدجرد على عهد عمر بن الخطاب ، ويخصون هؤلاء بصفات سبق الإشارة إليها مثل الولاية الوراثية الشاملة والعصمة ، وعلم الغيب. .الخ.

ثم يعمدون إلى إغفال خلفاء المسلمين وقضاتهم عبر العصور والتقليل من شأن منجزاتهم فى نصرة الإسلام والمسلمين ، وهذا يشمل مع من يشمل جيل الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين إلا من ثبت لدى علماء الشيعة بالدليل القاطع بأنه قد ناصر علياً رضى الله عنه ولم يعارضه فى شىء أبداً.

أما جمهور علماء المسلمين فإنهم يعتبرون أهل البيت كل من حرمت الصدقة عليه من أقرباء النبى عليه الصلاة والسلام ويشمل هؤلاء النبى وآله، وجعفراً وآله ، وعقيلا وآله ، والعباس وآله (٥٤).

---

(٥٤) صحيح مسلم : مجلد (٢) صفحة ٧٥١ - ٧٥٢ ، ومجلد (٤) صفحة ١٨٧٣

كما يعتبر علماء المسلمين زوجات الرسول من أهل البيت بنص الآية الثالثة والثلاثين من سورة الأحزاب ، إذ يخاطبهن الله بقوله : **(وقرنَ فى بيوتكن ولا تبرَّجن تبرجَ الجاهليةِ الأولى وأقمن الصلاة وآتِين الزكاة وأطِعْن الله ورسوله . إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجسَ أهلَ البيتِ ويطهركم تطهيرا )** . هذا فضلا عن كون زوجات النبى صلى الله عليه وسلم أمهات كل من ادعى أنه مؤمن إذ يقول الله تعالى فى الآية السادسة من سورة الأحزاب "**النبى أولى بالمومنين من أنفسهم وأزواجُه أمهاتُهم** ." كما أن صالحى أهل البيت لهم مكانة سامية لدى علماء المسلمين وجمهورهم بدون استثناء ففى حديث رواه مسلم (٥٥) يروى زيد بن الأرقم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم عند ماء يدعى خُماً قال : " . .فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه ،ثم قال : " وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى" . فالرسول صلى الله عليه وسلم فى الوقت الذى يوصى فيه بالتمسك بكتاب الله يوصى بحسن معاملة أهل

---

(٥٥) صحيح مسلم : مجلد (٤) صفحة ١٨٧٣ .

بيته وهذا من كمال أخلاقه إذ يضرب المثل فى صلة الرحم ، يرى علماء المسلمين أن هذا الاحترام لأهل البيت لا يمنع بل يدعو إلى احترام الصحابة وصالحى المؤمنين فى كل زمان ومكان .

أيها الأخ وأيتها الأخت : نحن المسلمين هل نستطيع حقاً إغفال بقية بنات النبى وأقاربه ونسلهم الصالح ؟ هل نستطيع حقاً حصر أهل البيت فى عدد محدود يختارهم لنا علماء الشيعة ؟ هل توجب علينا محبة واحترام صالحى أهل البيت كراهية ولعن آلاف الصحابة الكرام ؟ وماذا عن عثمان الذى تزوج اثنتين من بنات النبى وله ابن من واحدة منهن ؟ وماذا عن ذريتها ؟ وماذا عن ذرية الحفيد الأول للنبى ، الحسن ؟ ألا تعتقدون أن علياً والصالحين من نسله أول من يستنكرون هذا الغلو الذى يقلب الحب إلى ضده ؟ تخيل إنساناً يغالى فى المدح لدرجة يمقتها السامعون ، أليس ذلك أشبه بالإستهزاء من الثناء ، وأقرب من القدح إلى المدح ؟

# الصحابــة

يقول علماء الشيعة في إيران إن الخليفتين الراشدين الأولين أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما قد تآمرا على الإسلام - في محاولة للقضاء على الأحاديث - حتى يتم لهما تفسير القرآن الكريم حسب مصالحهما الشخصية ، كما يقولون أيضاً إن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأول قد " خانوا عهدهم للرسول صلى الله عليه وسلم " (٥٦) .

وقد نشرت وزارة الإرشاد الإسلامى بجمهورية إيران الإسلامية كتيباً (٥٧) يصنف فيه جيل الصحابة الكرام إلى :

١) المجموعة التى رضى عنهم علماء الشيعة ولايكاد يتجاوز عددهم أصابع اليدين .

٢) المجموعة التى وصفها المؤلف بأنها " أسوأ العناصر وانتحرت تحت أقدام الطغاة " ومن بينهم عبد الله بن عمر الذى روى قرابة الأربعة آلاف حديث وكان له دور كبير فى الحفاظ على السنة ونشر الإسلام .

٣) المجموعة التى وصفها المؤلف - على شريعتى - بأنها "التى باعت شرفها . . وجمعت نقودها ببيع كل حديث بدينار " . ومن

---

(٥٦) مهدى العسكرى : صفحة ٣٤ -٣٨

(٥٧) على شريعتى : ٢٨- ٣٠ .

بين هذه المجموعة أورد على شريعتى أسماء أبى هريرة وأبى الدرداء ، وأبى موسى الأشعرى الذين قاموا بدور عظيم فى الحفاظ علي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم ونشر الإسلام .

وفى مصدر آخر من المصادر الحديثة وصفت جريدة ( الجهاد ) النبى صلى الله عليه وسلم بالتحيز لعلى فى أدائه للرسالة ثم استطردت قائلة " بل إننا نلاحظ أكثر من ذلك أن الجيل المعاصر للرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن يملك تصورات واضحة محددة حتى فى مجال القضايا الدينية التى كان النبى يمارسها مئات المرات وعلى مرأى ومسمع من الصحابة " ويقول عالم جعفرى " عبد الرحمن بن عوف عابد المال ،وعثمان الأرستقراطى ، وخالد بن الوليد عديم المبالاة ، وسعد بن أبى وقاص عديم التقوى " (٥٨) .

أما علماء المسلمين فيقولون بأن جميع الصحابة عدول ولم يثبت على أحدهم كذب متعمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويستحقون كل تبجيل (٥٩) . فالله سبحانه وتعالى قد أثنى عليهم وقال : " **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** " (٦٠)وقال تعالى: "**والسابقون الأولون من**

---

(٥٨) على شريعتى : فاطمة هى فاطمة صفحة ٢٠٧

(٥٩) ابن تيمية : منهاج السنة مجلد (١) صفحة ٣٠٧

(٦٠) آل عمران : ١١٠

المهاجرين والأنصار والذين إتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم " (٦١) وقال أيضا : " لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً " (٦٢) وفى الآية التاسعة والعشرين من السورة نفسها قال تعالى : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطئة فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً " واقرأ أيضا الآية الثامنة من سورة التحريم والآيات الثامنة والتاسعة والعاشرة من سورة الحشر.

وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " خير الناس قرنى ، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم . . " (٦٣).

إن علماء الإسلام لا يشكّون فى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد بلغ الرسالة وأدى الأمانة بدون تحيز لقريب أو صديق . وكان جيل

(٦١) التوبة : ١٠٠

(٦٢) الفتح : ١٨

(٦٣) صحيح البخارى: مجلد (٥) صفحة ٢

الصحابة عموماً أعلم بتعاليم الدين الإسلامى من الأجيال المتأخرة .

ومن بينهم من قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنهم :"لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق" وطبعاً يخرج من هذا الحب الحب المبالغ فيه الحب المتحيز الأعمى فمثل هذا الحب يعتبر بغضاً. وكان من بين الصحابة من كان أعلم من على بن أبى طالب أو غيره من آل البيت [٦٤] ومن الصحابة الذين شتمهم علماء الشيعة مبشرين بالجنة منهم من قال له الرسول عليه الصلاة والسلام :" فداك أبى وأمى" أو قال لهم "أنتم منى وأنا منكم" والأحاديث كثيرة فى فضائل الصحابة.

أما إذا كان هناك خلاف بين الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فكان حسن النية والإخلاص دائماً حاضرين ، وإنما هو اختلاف فى الاجتهاد يؤجرون عليه إن أصابوا أو أخطأوا وقد انتقلوا إلى جوار الله وهو أحكم الحاكمين . وماذا نجنى من محاكمتهم ومن نكون حتى نحاكمهم وقد حذرنا الله من ذلك إذ يقول فى موضعين من القرآن الكريم : " **تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** " [٦٥] ، ويكفى أن يقرأ المسلم فضائل الصحابة فى صحيح البخارى ومسلم ليعرف ماثبت من فضلهم وتقصيرنا

---

(٦٤) ابن تيمية: منهاج السنة مجلد (٣) صفحة ١١٦- ١٧٣ ، ومسلم (١) صفحة ٨٥- ٨٦.

(٦٥) البقرة ١٣٤ - ١٤١

فى اتباع خطاهم .

**أيها الأخ وأيتها الأخت** : هل الأولى أن نصدق الآيات القرآنية الصريحة والأحاديث الواضحة الموثقة أو نصدق علماء الشيعة الذين يحترمون عدداً صغيراً من الصحابة وينالون من كرامة عشرات الآلاف منهم ؟

دعونا نتأكد من الطريق الذى نسلكه فى موقفنا من الصحابة هل يؤدى إلى الجنة حقاً ؟ دعونا نتجنب التصرف بغباء وكأننا عملاء لأعداء الإسلام الذين لا يزالون يعملون بكل الوسائل لهدم الإسلام بالتشكيك فى أمانة مصادره ومعلميه الأوائل . دعونا نتذكر دائما أن أحمد بن حنبل قال : " إذا رأيت أحداً يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتهمه على الإسلام " وقال اسحاق بن راهويه : "من شتم أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يعاقب ويحبس" وقال الإمام مالك : " من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل ومن سب أصحابه أدب" ، وقال القاضى أبو يعلى : " الذى عليه الفقهاء فى سب الصحابة إن كان مستحلاً لذلك كفر وإن لم يكن مستحلاً لذلك فسق " ، وقال ابن تيمية : " من زعم أن الصحابة ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفسا أو أنهم فسقوا عامتهم فلا ريب فى كفره " (٦٦) .

---

(٦٦) أبو معاوية محمد : صفحة ١١- ١٣

وقال أبو زرعة الرازى : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق " .

وقال على رضى الله عنه : ولا يفضلني أحد على أبى بكر وعمر رضى الله عنهما إلا جلدته جلد المفترى " .

قال ابن حجر الهيثمى نقلاً عن الإمام مالك : " من غاظه الصحابة فهو كافر . . "ووافق الشافعى الإمام مالك [٦٧] .

قال ابن عابدين : " من سب الشيخين - أبا بكر وعمر - أو طعن فيهما كفر ولا تقبل توبته " [٦٨] .

---

(٦٧) أبو معاوية محمد : صفحة ٢٥

(٦٨) أبو معاوية محمد : صفحة ٦٢

# التقيـــة

يقول علماء الشيعة : " إن تسعة أعشار الدين فى التقية من دين الله ولا دين لمن لا تقية له والتقية فى كل شىء إلا فى النبيذ والمسح على الخفين " (٦٩) وتعنى التقية التظاهر بالعمل والقول بخلاف ما يضمره الإنسان فى قلبه كأن يتظاهر باللطف مع الآخرين بينما يلعنهم فى قلبه وبين خلصائه حتى فى غياب الأسباب القاهرة (٧٠) .

والسبب المحدد للتقية كما يقول الخمينى فى كتابه " هو الحفاظ على الإسلام والمذهب الشيعى ، وأن الشيعة لو لم يلجأوا إليه لكان الفكر الشيعى قد انتهى الأمر به إلى الانقراض " (٧١) بمعنى آخر أن التقية يمكن استخدامها ضد غير الشيعة بما فى ذلك المسلمين وذلك للحفاظ على العقيدة الجعفرية .

ويقول أحد كبار علماء الشيعة - الطبطبائى : " إن عقيدة التقية فى المذهب الشيعى تستمد جذورها من الآية الثامنة والعشرين من سورة آل عمران والتى يقول الله تعالى فيها : **" لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك**

---

(٦٩) الكافى من الأصول : مجلد (٢) صفحة ٢١٧ - ٢١٩ طبعة ١٩٦٨

(٧٠) الكافى فى الفروع : مجلد (٣) صفحة ١٨٨ -١٨٩ طبعة ١٩٦١

(٧١) الخمينى : ترجمة القار صفحة ١٤٤

فليس من اللهِ في شيء إلا أن تتقوا منهم تقة ويُحذِركم اللهُ نفسَه وإلى الله المصير" وفى الآية السادسة بعد المائة من سورة النحل : " من كفر بالله من بعد إيمانه إلا من أكرِه وقلبهُ مطمئنٌ بالإيمانِ ولكن من شرحَ بالكفر صدراً فعليهم غضبٌ من الله ولهم عذاب عظيم ".

أما جمهور علماء المسلمين فيقولون إننا عندما نتدبر القرآن الكريم فإننا نجد أن إظهار الإنسان لغير ما يبطن يعتبر الصفة المميزه للمنافق ، ويبغضه الله سبحانه وتعالى ، حيث يقول تعالى فى الآية الرابعة عشرة والخامسة عشرة من سورة البقرة : " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزىءُ بهم ويمدهُم فى طغيانِهم يعمهون ".

ويقول الله تعالى : " أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريقٌ منهم يسمعون كلامَ الله ثم يحرفونه من بعد ما عَقَلوُه وهم يعلمون ، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون . أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون " (٧٢).

(٧٢) البقرة : ٧٥ - ٧٧

ويقول الله تعالى : " ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظِ قل موتوا بغيظِكم إن الله عليمٌ بذات الصدور"(٧٣) .

لهذا أعد الله للمنافقين الذين يظهرون ما لا يبطنون أشد العقاب إذ يقول تعالى :

" إن المنافقين فى الدركِ الأسفلِ من النارِ ولن تجدَ لهم نصيرا "(٧٤) .

ويعتبرون التظاهر قولاً وعملاً بغير مايبطن المسلم نوعاً من الكذب ، علامة النفاق وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ،وإذا وعد أخلف ،وإذا أؤتمن خان"(٧٥)

وفى حديث آخر ذم النبى صلى الله عليه وسلم ذا الوجهين (٧٦) فالقاعدة الإسلامية العامة أن الكذب على المسلمين محرم وممقوت .

أما فيما يتعلق بالرخصة المذكورة فى الآية القرآنية فى سورة آل عمران فهى محددة باستخدامها فقط مع الكافرين ، وفى حالات خاصة

---

(٧٣) آل عمران : ١١٩

(٧٤) النساء : ١٤٥

(٧٥) صحيح البخارى : مجلد (١) صفحة ٣١ - ٣٢

(٧٦) صحيح مسلم: مجلد (٤) صفحة ٢٠١١

ضيقة [77] .

أما الآية التى نزلت فى عمار بن ياسر فى سورة النحل فإنها تعطي رخصة لمثل عمار وفى الظرف الذى كان يعانيه ، إذ كان مخيراً بين أن يموت تحت تعذيب المشركين فيلقى مصير والديه ،أو يتفوه بالكفر لينجو وقلبه مطمئن بالإيمان .

فهذه حالات استثنائية لايجوز أصلاً تعميمها ، فكيف بها مبررات لجعل تسعة أعشار الدين فى الكذب والنفاق ؟!

**أيها الأخ وأيتها الأخت**: أعطوا الموضوع شيئاً من التفكير ، ماذا سيحصل لو اعتقد المسلمون بالفعل أن تسعة أعشار الدين فى التقية ؟ أى أن التظاهر بما لايخفيه المسلم تسعة أعشار دينه ، هل يمكنك حينئذ أن تثق بأحد ؟

**أيها الأخ المسلم والأخت المسلمة** : هل نستطيع حقاً تلقى تعاليم ديننا من علماء يعتقدون بذلك ؟ بل هل نستطيع أن نثق بما يروونه من أخبار أو أحداث تاريخية ؟ إذا كان الإنسان يعتقد أن الكذب على الله وعلى الرسول والمسلمين لخدمة أغراضه المتحيزة يؤلف جزءاً أساسياً من دينه ، فهل نستطيع الثقة به ؟ إذا كان هدفنا

---

(٧٧) ابن تيمية : منهاج السنة مجلد (١) صفحة ٢١٣ ، وغير ذلك من كتب التفسير المعتمدة .

الأساسى هو النجاة فى الآخرة ، تلك الحياة الأبدية ، فلنكن حذرين مما نقرؤه لعلماء الشيعة من جدل مبنى على المشوه والمكذوب من النصوص والمراجع .

**أيها الأخ والأخت** : تذكروا أن رخصة الاتقاء ليست فقط استثناء من القاعدة العامة بل استثناء مقيداً . فهى لاتعطى رخصة خداع غير المسلمين فحسب ولكن لا تجيز الكذب عليهم إلا فى مثل حالة عمار . وماتعنيه الآية هى أن المسلم يستطيع أن يخفى حنقه وغيظه عن أعداء الإسلام بدون كذب إذا كان إظهار ذلك الغيظ يعرض الإسلام ، أو المجتمع الإسلامى إلى الخطر .

# نكاح المتعة

يقول علماء الشيعة بإباحة نكاح المتعة لأنها كانت مباحة على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم لم يحرمها سوى عمر بن الخطاب أثناء خلافته [٧٨] والغرض من نكاح المتعة هو إشباع الرغبة الجنسية فقط ، وليس فى نكاح المتعة طلاق ، ولا ميراث بين الطرفين ولايوجب فرض ليلة للمرأة أو نفقة [٧٩] .

أما جمهور علماء المسلمين فيقولون التالى :

(١) لقد وضع القرآن الكريم قواعد العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة وحصرها فى نوعين :

أولاً : الزواج الذى يترتب عليه طلاق ، وميراث ويوجب فرض ليلة ، ونفقة للزوجة.

ثانيا : العلاقة بين الرجل ،وما ملكت يمينه من الجوارى . فالله سبحانه وتعالى يقول : " **والذين هم لفروجهم حافظونَ إلا على أزواجهمْ أو ما ملكتْ أيمانُهم فإنهم غيرُ ملومين ، فمن ابتغَى وراء ذلك فأولئك هم العادون** " [٨٠] .

---

(٧٨) طبطبائى : صفحة ٢٢٧ - ٢٣٠.

(٧٩) الموسوى : صفحة ٨١

(٨٠) المؤمنون : ٥ -٧، سورة المعارج : ٢٩ - ٣١

(٢) وقد جاء تأكيد ذلك مفصلاً فى سورة النساء ابتداءً من أول السورة وخاصة الآيتين : الرابعة والعشرين ، والخامسة والعشرين حيث يجعل دفع المهر لازماً إذا دخل الرجل بزوجته . ويؤكد جمهور علماء المسلمين أن معنى قوله تعالى :" **فما استمتعتم به منهن** " هو استمتاع الزوج بزوجته ضمن عقد الزواج ومن هذا المعنى ورد فى حديث للنبى صلى الله عليه وسلم رواه البخارى ومسلم قوله :

" استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقن من ضلع أعوج ، وإن أعوج ما فى الضلع أعلاه ، فإن استمتعت بها استمتعت وبها عوج وإن ذهبت تقيمها كسرتها ، وكسرها طلاقها " (٨١).

(٣) وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن نكاح المتعة قد أباحه النبى صلى الله عليه وسلم عند الحاجة الطارئة الشديدة مثل الجهاد فى سبيل الله . وكان يحرمه بمجرد انتهاء تلك الحاجة ، بل وعندما أبيح فى المرة الأخيرة أتبعه بإعلان تحريم نكاح المتعة نهائياً فقد جاء فى صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" يا أيها الناس إنى قد كنت أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء ، وإن الله قد حرّم ذلك إلى يوم القيامة ، فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ، ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً " (٨٢)

---

(٨١) المحمود : صفحة ١٣ .

(٨٢) صحيح مسلم : مجلد (٢) صفحة ١٠٢٥

فالإباحة كانت - فى الواقع - إباحة مؤقتة ،واستثناء من القاعدة الأساسية ، وقام بهذا الاستثناء النبى صلى الله عليه وسلم وهو يملك الصلاحية لذلك فهو لا ينطق عن الهوى ، أما غيره فلا يملك تلك الصلاحية ، وكان النبى عليه الصلاة والسلام حريصاً على سد هذا الباب بإعلانه تحريم الله لمتعة النكاح إلى يوم القيامة (٨٣) .

أما عن قول علماء الجعفرية بأن التحريم كان من عمر فما قاله عمر بن الخطاب هو : " إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء . وإن القرآن قد نزل منازله . فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله وابتغوا نكاح هذه النساء ، فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلا رجمته بالحجارة " (٨٤) وعمر وقد علم بحادثة عمرو بن حريث يؤكد التحريم ويعيد إعلانه لمن لم يبلغه التحريم .

**أيها الأخ وأيتها الأخت** : هل هناك حقاً فرق بين المرأة تؤجر جسدها ،أو الرجل يستأجر جسد امرأة لبضع دقائق ،أو أيام ،أو شهر . ما دام ذلك لمدة معلومة مسبقاً ؟ ألا يعتقد المسلم والمسلمة أن نكاح المتعة فيه إهانة كبيرة لأخواتنا المسلمات ، وفرصة لكل من ينشد المتعة الجسدية دون تحمل أعباء الزواج ؟ أليس فيه هدم لنظام

---

(٨٣) العسقلانى : مجلد (٩) صفحة ١٦٤ - ١٧٤

(٨٤) صحيح مسلم : مجلد (٢) صفحة ٨٨٥

الأسرة في الإسلام ؟

**أيها الأخ وأيتها الأخت** : يجب أن نتذكر أن الأشراف من علماء الشيعة لايسمحون لقريباتهم بممارسة نكاح المتعة لأن فيه مهانة لهم مع أنهم يسمحون به لغيرهم . وشىء آخر أن نكاح المتعة الذى أباحه الرسول صلى الله عليه وسلم فى مناسبات محدودة لم يكن يشترط أن تكون المرأة فيه مسلمة ، أو كتابية مما يميزه بوضوح عن الزواج الشرعى .

بعد كل هذا كيف يمكن للمسلم أن يشرع إباحة نكاح المتعة ، أو ممارسته بنفسه ، خاصة وأنه لا فوق بين الزنا ، ونكاح المتعة من حيث الهدف ، فكلاهما لا ينشد سوى إشباع الرغبة الجنسية ؟!

# غـــديـــر خـــم

يقول الطبطبائى-أحد كبار علماء الجعفرية فى القرن العشرين - إن الحجة الجوهرية فى أحقية على بن أبى طالب للخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم هى حادثة غدير خم .

وعندما ترجع إلى كتيب لأحد علماء الشيعة أفرده لهذه الحادثة نجد ما يلى [٨٥]:

(١) أن الذين شهدوا خطبة غديرخم أكثر من مائة ألف صحابى.

(٢) ألقى النبى صلى الله عليه وسلم هذه الخطبة عند "غدير خم" وهو عائد من حجة الوداع إلى المدينة فى الثانى عشر من شهر ذى الحجة وأن سبب خطبته هذه نزول الآية التالية عليه فى هذا المكان : " **يا أيها الرسولُ بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعلْ فما بلغت رسالتَه والله يعصمُك من الناس ، إن الله لا يهدى القوم الكافرين** " [٨٦].

(٣) لهذا أعلن الرسول صلى الله عليه وسلم التالى :

أ- أنه سيترك للمسلمين ثقلين : أحدهم كتاب الله . طرفه بيد

---

(٨٥) نجفى : صفحة ٩-١٩ ، طبطبائى صفحة ١٧٨ - ٢١٨

(٨٦) المائدة : ٦٧

الله ، وطرفه الآخر بأيدى المسلمين وأن الآخر هو عترة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن ربه أخبر بأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

ب- بعد أن رفع يد على قال : " من كنت مولاه فعليّ مولاه " .

جـ - وأن الرسول صلي الله عليه وسلم أيضا قال " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " .

د- وقال " اللهم أدر معه الحق حيث دار " .

هذا ما يقوله علماء الجعفرية من الشيعة عن حادثة "غديرخم" ، لنتدبر ما يقوله جمهور علماء المسلمين [٨٧] .

(١) حسب دعوى علماء الشيعة لم يثبت على الإسلام الصحيح بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم سوى بضعة من الصحابة لا يكاد يتجاوز عددهم البضعة عشر صحابياً [٨٨] وقد حضر خطبة "الغدير" أكثر من مائة ألف صحابى يعنى أن كل هؤلاء المائة ألف قد نقضوا عهدهم ،وتآمروا على حرمان على بن أبى طالب من الخلافة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم؟!ماهى نسبة احتمال حصول ذلك؟ ولأى مصلحة؟

لو استعرضنا حتى كتابات علماء الشيعة لما وجدنا أى مصلحة فى ذلك ؟

---

(٨٧) للمزيد من التفاصيل راجع ابن تيمية : منهاج السنة مجلد (٤) صفحة ٨٤-٨٧ .

(٨٨) على شريعتى : صفحة ٢٨ - ٣٠. العسكرى : ٣٤ - ٤٣

(٢) خطبة "غدير خم" كانت فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة من العام نفسه الذى حج فيه الرسول صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ، وفى الشهر نفسه الذى نزلت فيه آية " **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا**. " (٨٩) فى اليوم التاسع من ذى الحجة يوم عرفة فكيف يمكن لهذه الآية الأخيرة الختامية أن تنزل قبل آية يأمر الله فيها نبيه بتبليغ الرسالة (٩٠) ؟ خاصة وقد شهد ألوف الحجاج يوم عرفة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أدى الأمانة ، وبلغ الرسالة .

ويؤكد جمهور علماء المسلمين بأن آية " **ياأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك** . ." قد نزلت قبل حجة الوداع ، بل وقبل فتح مكة وغزوة خيبر .

(٣) ويؤكد ابن تيمية - رحمه الله - بأن الخطبة بالصيغة التى ذكرتها مصادر الشيعة كذب وبهتان جملة .

أما تفصيلاً :

أ- فأصل حديث الثقلين كما رواه زيد بن أرقم : " قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فينا خطيبا بماء يدعى "خمًّار" بين مكة

---

(٨٩) المائدة :٣

(٩٠) يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك . . المائدة : ٦٧

والمدينة فحمد الله ،وأثنى عليه ،ووعظ وذكر . ثم قال : " أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتى رسول ربى فأجيب . وأنا تارك فيكم ثقلين : أولهما: كتاب الله فيه الهدى، والنور فخذوا بكتاب الله ، واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه . ثم قال : وأهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى " (٩١)

وكما سبقت الإشارة إليه فإن أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لا ينحصر فى على ، وآل على إذ يشملون عقيلاً، وآل عقيل، وجعفراً، وآل جعفر ، والعباس ،وآل العباس ، وزوجات النبى ، أمهات المؤمنين ، ولم يقل الرسول صلى الله عليه وسلم تمسكوا بأهل بيتى، أو أنهم الهدى، والنور ، ولو كان الحديث يحتمل أى معنى يتضمن تخويل سلطة خاصة لأهل بيته لكانت فى جميع أهل بيته ولو جبت بها شرعية خلافة العباسيين الوراثية على أعناق الشيعة، وأوجب احترام الشيعة لحكم العباسيين بدلاً مما فى مصادر الشيعة من تسويد لصفحاتهم ظلماً وافتراء.

ويؤكد ابن تيمية أن ما روى من قول النبى " من كنت مولاه فعلى مولاه " قد طعن فى صحته الكثير من علماء الحديث ولم يرد

---

(٩١) صحيح مسلم : مجلد (٤) صفحة ١٨٧٣

فى الصحيحين . وحتى لو ثبتت صحة هذا الحديث فى مناسبة غير هذه فإنها لا تعنى أكثر من قول الله تعالى مخاطبا زوجات النبى صلى الله عليه وسلم : "**.. فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير**" (٩٢)

فهذا لا يعنى أن صالح المؤمنين أوصياء على النبى صلى الله عليه وسلم ولكن أصحابه ،وناصروه ، ثم إن الرسول لم يقل من كنت وليه فعلى وليه ، ولم يقل من كنت وليه أو مولاه فعلى وليه أو مولاه عقب وفاتى فيحتمل أن تعنى أن الخلافة من بعده لعلى بن أبى طالب . والواقع أن جدل علماء الشيعة فى هذه المسألة يظهر عقيما عندما نقرأ ما ورد فى الصحيحين عن اقتراح النبى صلى الله عليه وسلم خلافة أبى بكر ، وعمر ، وعثمان بتلميحات صريحة أحياناً، ولطيفة أحيانا أخرى.

ب- وبالنسبة إلى قول علماء الشيعة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : " اللهم وال من والاه وعاد من عاداه" فيؤكد علماء الحديث كذب هذا الحديث وهو مع ذلك دعاء لا يميز علياً ، فقد دعا النبى صلى الله عليه وسلم لخلق كثير أنواعاً من الدعاء لا حصر لها .

جـ - أما قول علماء الشيعة إن الرسول قال :" اللهم أدر الحق

---

(٩٢) التحريم : ٤

مع على حيث دار " فإن " ابن تيمية " يؤكد كذب هذا الإدعاء .
ونتساءل مع ابن تيمية أى حق هذا الذى يدور مع مخلوق حيث دار، ويتلون حسب قراراته ، وآرائه ، وخلجات صدره ؟ ولو أن الكذبة ادعت بأن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من الله أن يجعل علياً مع الحق ، لبدا ذلك معقولاً .

ومع كل هذا نجد الطبطبائى يجادل عن ضرورة النظام الوراثى للخلافة فيقول : " إن أعداء الإسلام عملوا كل ما فى وسعهم لتحطيم الإسلام ظنوا أنه بموت النبى صلى الله عليه وسلم - حامى الإسلام - سوف يبقى الإسلام بدون قائد ولهذا هو حتماً سوف ينتهى . ولكن فى "غدير خم" خابت آمالهم حيث قدم الرسول عليه الصلاة والسلام علياً كخليفة وقائد . من بعد على فإن هذه المسئولية الثقيلة ، مسئولية القيادة وقعت على أعناق آله [٩٣] .

وهنا يناقض الطبطبائى نفسه ، فقد أشار فى الصفحات الأولى من الكتاب ذاته أن الأئمة عاشوا حياة مظلومين ، لا يملكون دفع السوء عن أنفسهم بينما هو فى هذه الصفحات يقول إن الله قد عينهم كحماة للإسلام ، وقادة للأمة الإسلامية جمعاء بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن أعداء الإسلام قد خابت آمالهم بتعيين على بن

---

(٩٣) طبطبائى : صفحة ١٧٩

أبى طالب رضى الله تعالى عنه خليفة لرسول الله . إذا عجز الأئمة عن الدفاع عن أنفسهم - حسب قول الطبطبائى - فكيف بالله سيدافعون عن الأمة الإسلامية ؟ وكيف سيحمون الإسلام ؟ لا سيما والعقيدة الشيعية تقول إن الأئمة هم ولاة الأمر فى مجال السياسة والدين ؟ أم أن هذه تهمة غير مباشرة لله سبحانه وتعالى بسوء الاختيار؟ أستغفر الله العظيم .

وفى الواقع أن علماء الشيعة فى سبيل الدفاع عن غلوهم وتحيزهم لم يروا بأساً فى تهمة النبى - جهلاً - بالخيانة وأنه بدلاً من تبليغ الرسالة للناس كافة خص ابن عمه بشىء منها ، إذ تقول جريدة الجهاد الرسمية : " كان يُعدُ الإمام - علياً- إعداداً إرساليا خاصا كثيراً جداً . فقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يخصه بكثير من مفاهيم الدعوة ، وحقائقها . . ويختلى به الساعات الطوال فى الليل والنهار . . " (٩٤)

وحتى أئمة الشيعة الجعفريين لم يسلموا من التهم المشينة . . مثل تهمتهم بأنهم قالوا بأن التقية تسعة أعشار الدين وأن من لا تقية له لا دين له.

وأسوأ من ذلك يقول أحد علماء الشيعة إن علياً رضى الله عنه

---

(٩٤) جريدة الجهاد : عدد ٥٦ فى ١١ سبتمبر ١٩٨٢ صفحة ١٢

قال : " إن الخلفاء من قبلى قد خالفوا عمداً تعاليم النبى صلى الله عليه وسلم ، وخانوا عهدهم معه وبدلوا سنته . ولو ألزمتُ الناس الآن بالتخلى عما تعودوه والرجوع إلى ما كانت عليه الحال فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم فسيتفرق جيشى من حولى ويتركونى وحيداً . . وباختصار لو أمرتُ الناس باتباع شريعة الله وسنة نبيه فإنهم سوف يتخلون عنى ويتركونى " (٩٥).

أنظر كيف وصف علماء الشيعة على بن أبى طالب الصحابى الجليل ، البطل ،المغوار، الذى لا يخاف فى الله لومة لائم وكأنه جبان ، يعبد السلطة الدنيوية ،وعلى استعداد للتضحية فى سبيلها بشريعة الله وسنة نبيه ، صحيح أن الغلو الأعمى والتحيز ينتجان أكثر من ذلك . فبدلاً من الثناء على الأئمة نجد علماء الشيعة ينساقون إلى وصمهم بأشنع الأوصاف من حيث لا يعلمون ، فينقلب حبهم إلى النقيض . ولعل ابن تيمية قد أصاب حيث يقول إن أكبر مصيبة حلت بأهل البيت أن كان أمثال هؤلاء من أتباعهم . إذ جعلوا لبعضهم مكانة أشبه ما تكون بمنزلة المسيح لدى المسيحيين اليوم .

---

(٩٥) مرتضى العسكرى : صفحة ٣٧ - ٤١

## وأخيراً

باختصار فإنه نظراً لعدم وجود أدلة فى القرآن الكريم والسنة الموثقة تؤيد ما ذهب إليه علماء الشيعة من التحيز المبالغ ، والغلو الأعمى فإنهم اضطروا إلى الأساليب التالية للذود عن عقيدتهم لخداع العامة :

١- الإدعاء بأن القرآن الكريم غير كامل وتعرض للتبديل ، وهذا الإدعاء عادة لا يجهرون به لخطورته ، ولكن يدسونه فى كتبهم المعتمدة ، ويهمسون به إلى من وثقوا من تبعيته .

٢- اختلاق الكثير من الأحاديث ، أو تشويه خلفياتها التاريخية ، أو نصوصها وذلك لاستخدامها فى تشويه معانى الآيات القرآنية الجليلة فضلاً عن المتشابه منها أو تسخيرها مباشرة فى تبرير دعاويهم المتحيزة .

٣- اختلاق أو تشويه أحداث التاريخ الإسلامى أو ظروفها وملابساتها لتأييد غلوهم والاستعانة بها فى تشويه معانى القرآن الكريم أو الأحاديث الصحيحة . كما أنهم قد استشهدوا بكتب غيرهم ممن تسربت قصصهم المختلفة إلى كتبهم ، وقد يلجأون إلى الاستشهاد ببعض المصادر غير الجعفرية حتى لو أشار المؤلف إلى الرواية المكذوبة للرد عليها . فمثلاً يذكرون فى مصادرهم أن المرجع

السنى كذا وكذا يؤيد القضية أو أن علماء السنة يوافقون على كذا أو مائة من كتب السنة أشارت إلى الرواية المذكورة .

وعندما تعود إلى تلك المصادر المشار إليها تجد إما أن القصة الشيعية وردت للرد عليها من قبل المؤلف ، أو أن القصة لم ترد بتاتاً أو تختلف عنها .

وخلاصة القول فإنه ينبغى على المسلم الذى يخشى على دينه ومصيره فى الآخرة أن يحذر من الإعتماد على مصادر علماء يرون الكذب تسعة أعشار دينهم وعقيدتهم .

إن جوهر العقيدة الشيعية تقول بأن الله قد كلف علياً رضى الله عنه بولاية أمر المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم . لو عارضنا هذه الدعوة بالحقائق التاريخية التى تؤكد أن علياً لم يضحى بنفسه فى سبيل تنفيذ أمر الله كما هو المتوقع من أمثاله بشجاعته وتقواه فإننا لا محالة نجد أنفسنا أمام ثلاثة احتمالات [(٩٦)]:

١- أن علياً ، الورع التقى ، عصى أمر الله وخان نبيه - طوعاً - ادعاء منه بأنه أكثر حكمة من الله ( حاشا علياً من ذلك ) ، إذ رأى الخير فى عدم تنفيذ أمر الله ، مع أن الأمر يتصل بركن من أركان الإيمان والإسلام حسب العقيدة الشيعية وليست مسألة مؤقتة .

---

(٩٦) أمير ابراهيمى ص ٧ -٢٢ .

٢- أن علياً ، البطل المغوار الذى لا يخشى فى الله لومة لائم تهاون عن تنفيذ أمر الله - تقية أو جبناً - لأن خشيته من الناس كانت أكبر من خشيته لله ( حاشاه من ذلك ) .

٣- أن جوهر العقيدة الشيعية وأبعادها المختلفة بأدلتها لا أساس له من الصحة ، وإنما هى افتراءات على الإسلام من أعداء الإسلام .

فاختر - أخى المسلم وأختى المسلمة - لنفسك ما تشاء.

والله الهادى إلى سواء السبيل .

# المصادر العربية

- القرآن الكريم

- الحسينى عبد الله . الجذور التاريخية للنصيرية العلوية ، القاهرة : دار الاعتصام ، ١٩٨.

- أحمد عسقلانى . فتح البارى : شرح صحيح البخارى ، بيروت : دار المعارف .

- عز الدين بليق . منهاج الصالحين ، بيروت : دار القلم ، ١٩٧٨

-محمد بن إسماعيل البخارى.صحيح البخارى (من ترجمة بالإنجليزية للدكتور محمد محسن خان ) ، أنقرة هلال يابن لارى ، ١٩٧٦

- أحمد الفوزان . أضواء على العقيدة الدرزية ، ١٩٧٩

- دكتور عبد الله غريب . جاء دور المجوس ، القاهرة : دار الجليل للطباعة ، ١٩٧٨

- دكتور على إبراهيم حسن . التاريخ الإسلامى العام ، الكويت : مكتبة الفلاح ، ١٩٧٧

- مسلم بن الحجاج النيسابورى . صحيح مسلم ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥

- يحيى بن شرف الدين النووى. الأربعين النووية ، بيروت : دار

القرآن الكريم ١٩٧٦(من ترجمة إلى الإنجليزية لعز الدين إبراهيم وجنسون دافيز)

- عبد الرحمن قاسم وولده . مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، الرباط : مكتبة المعارف ، (٣٧ مجلد) .

- مناع القطان -مباحث فى علوم القرآن بيروت:مؤسسة الرسالة ١٩٨١

- سيد سابق. فقه السنة ، بيروت: دار الفكر ، ١٩٧٧( ٣ مجلد )

- مؤسسة الشهيد . الدستور الإسلامى لجمهورية إيران الإسلامية ، فى جمهورية إيران الإسلامية ، ١٩٧٩

- إحسان إلهى ظهير. الشيعة والسنة ، لاهور : إدارة ترجمان السنة ، ( الطبعة الحادية عشرة ) ، ١٩٨٢.

- عبد الحسين العسكرى . العلويون أو النصيريون ، ١٩٨٠ .

- القاضى أبى بكر بن العربى . العواصم من القواصم ،( تحقيق وتعليق محب الدين الخطيب ) ، دار المعارف.

- أحمد بن تيمية . منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ، الرياض : مكتبة الرياض الحديثة ، ( أربع مجلدات ) .

- ابن أثير الجزرى. جامع الأصول في أحاديث الرسول ، مكتبة الحلوانى ١٩٧٨

- موسى جار الله الوشيعة فى نقد عقائد الشيعة ، القاهرة : مكتبة

الكيلانى ، ١٩٨٢.

- جريدة الجهاد . عدد ٥٦ ، ١١ سبتمبر ١٩٨٢

- محب الدين الخطيب . الخطوط العريضة ، ساوث بيرنبى ، كندا : مجلس جمعية منشورات الحق.

- محمد يعقوب الكلينى . الكافى من الأصول ، طهران : دار الكتب الإسلامية ، ( الطبعة الثالثة ) ، ١٩٦٨، ١٩٦١ .

- عبد الله بن زيد المحمود . بطلان نكاح المتعة ، الدوحة ، قطر .

- عبد الحسين الموسوى .مسائل فقهية ، بيروت : دار الأندلس.

- محمد لطفى الصباغ (محقق) مختصر المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة للزرقانى . الرياض : مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٨١ .

## REFERENCES المراجع الإنجليزية


- Al-Askari, Murtaza A., *A Probe into the History of Hadeeth,* Karachi: Islamic Seminary Pakistan, 1980.
- Azami, Muhammad M., *Studies in Hadeeth Methodology and Literature,* Indianapolis: American Trust Publication, 1977. al-Islamiyah.
- Al-Bukhari, *Sahih al-Bukhari,* (translated by M.M.Khan), Ankara: Hilal Yayinlari (2nd ed.) 1976.
- Center for the Propagation of the Pilgrimage and Other Shrines, *The Constitution of the Islamic Republic of Iran,* Tehran.
- Khomeini, Imam, *al-Hukoomah al-Islamiyah,* Iran: The Islamic Movement.
- Al-Khomeini, (Hamid Algar, translation and compilation) *Islam and Revolution: Writings and Declarations of Imam Khomeini,* Berkeley: Mizan Press 1981.
- Najafi, I. H., *Ghader-E-Khum,* Tehran: A Group of Muslim Brothers.
- An Nawawi's, Yahya S., (translated by E. Ibrahim et. al) *An-Nawawi's Fourty Hadeeth,* Beirut: *The Holy Quraan Publishing House* 1976.
- Asifi, Mehdi A., *al-Salat,* Englewood; Islamic Seminary Publications, 1980.
- Al-Sadr, Baqer, *The Awaited Saviour,* Karachi: Islamic Seminary Pakistan 1979.
- Muslim, *Saheeh Muslim,* (translated by Abdul Hamid Siddiqi), Lahore: Sh. Muhammad Ashraf 1978.
- ---------. *Al-Shaheed* (magazine): *The Voice of the Islamic Revolution,* No. 75, January 1981.
- Shariati, Ali, *Martydom Arise and Bear Witness,* (translated by Ali Gassemy) Tehran: The Ministry of Islamic Guidance.
- Shariati, Ali, *Fatima is Fatima,* (translated by Laleh Bakhtiar), Tehran: the Shariati Foundation.
- Tabatabai, Sayyid Husayn N., *Shi'ite Islam,* Houston: Free Islamic Literatures, Inc. 1979

دار الحقيقة للإعلام الدولى

١٧ شارع الدكتور عبد الغفار عزيز - دار السلام - القاهرة

تليفون ، وفاكس ٩٨١١١٩

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٠ / ٢٢٩٦